الفصل الثالث

أسباب الانحراف

ودوافع المراهقة ونتائجها

الفصل الثالث

أسباب الانحراف ودوافع المراهقة ونتائجها

المبحث الأول: المراهقة وليدة المجتمع المتحضر.

المبحث الثاني: وسائل الإعلام المفسدة.

المبحث الثالث: ضعف التربية الأُسَرِية.

المبحث الرابع: الصحبة السيئة.

المبحث الخامس: غياب الوازع الديني.

المبحث السادس: البطالة والفراغ.

المبحث السابع: معوّقات الزواج.

المبحث الثامن: سبب وجود المراهقة في المجتمع الإسلامي.

المبحث التاسع: نتائج المراهقة.

المبحث العاشر: المسألة الجنسية ومدى تأثيرها على المراهقين.

المبحث الأول

المراهقة وليدة المجتمع المتحضر

مرَّ سابقاً -عند حديثنا عن المراهقة في العصور القديمة - أنها لم تكن تشكّل أزمة أو مشكلة بل هي مرحلة عادية وطبيعية يدخل الطفل بمجرد بلوغه حياة الراشدين.

ذكر صاحب قصة الحضارة - عند حديثه عن العصور القديمة - أن الطفل في تلك العصور لم يكن له حاجات الطفل الحديث ولا فُرَصُهُ، وهو لم يتمتع بمثل ما يتمنع به الناشئ الحديث من مراهقة طويلة[1].

وقد أثبتت الدراسات، أنّ مرحلة المراهقة مرحلة نمو عادي، وأن المراهق لا يتعرض لأزمة من أزمات النمو ما دام هذا النمو يسير في مجراه الطبيعي[2].

فعزل سن المراهقة لم يحدث إلا على أثر بعثرة التقاليد والأنظمة الاجتماعية نتيجة للثورة الصناعية الأولى. وقد قامت الباحثة الأمريكية «مارغريت ميد» في العشرينات، بدراسة لجزر «الساموا»، فأبرزت فكرة العامل الاجتماعي والثقافي والحضاري في تشكيل وإبراز ثم بلورة المراهقة. ففي المجتمعات البدائية والفطرية وغير المصنّعة، يتم الانتقال من مكانة الطفولة إلى منزلة الكهل على أثر ظهور علامات البلوغ، فلا وجود لتلك الفترة الانتقالية الطويلة المعروفة باسم المراهقة[3].

---

(1) ديورانت، ول، قصة الحضارة، م.س،ج 1، ص 126.
- زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو والمراهقة، م.س، ص 324.

(2) المرجع نفسه، ص 326.

(3) الجراية، أنور، مقاربة اجتماعية للمراهقة، مجلة الثقافة النفسية، م.س، ص 51، 52.
- معوض، خليل ميخائيل، دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن والريف، م.س، ص 52.

وخلصت من دراستها، أنَّ المراهقة ليست أزمة ولا مرحلة من الاضطراب، وهي تخضع لتقاليد كل مجتمع[1].

بل إن الكثير من الباحثين الغربيين في هذه المرحلة أثبتوا أنها مرحلة عادية طبيعية من مراحل الحياة، وأنّ المراهق يواجه المشكلات والصعاب مثل أي كائن بشري، وهو يشترك في ذلك مع مختلف الناس من مختلف الأعمار. وممن قال بهذا التوجّه «هُرّوكز»، وشاركه في هذا الموقف «فليمنغ»، الذي يعتبر المراهقة مرحلةً طبيعيةً من النمو خاليةً من الأزمات.

أما «سوليفان» فإنه لا يعتبر المراهقة مرحلة طبيعية من النمو وحسب، بل إنه يذهب أبعد من ذلك معتبرها مرحلة مهمة من حيث نمو القدرة..[2].

بل إن «بياجيه» ينظر إلى المراهقة على أنها قمة التوازن في النمو الذهني[3].

ويعتبر هؤلاء الباحثون، أنّ أزمة المراهقة التي يتحدث عنها علماء النفس الغربيون، هي من صفات الطبقة البرجوازية والرأسمالية[4].

فالمؤرخون وعلماء الأنتربولوجية[5] يرَون أنّ المراهقة ظاهرة مجتمعية ترتبط بالتطور الصناعي للمجتمع؛ فهي خاصة بمجتمع دون آخر، فهي ليست قضية حتمية على منوال مسألة البلوغ التي توجد في كل العصور والمجتمعات.

أما البيولوجيون فاعتبروها مرحلة عامة وقضية حتمية لا يسلم منها عصر ولا مجتمع. والذي نستطيع قوله: أنه لا توجد مراهقة حقيقية في كل المجتمعات، وحيث توجد فإنها لا تظهر في كل الأوساط الاجتماعية، وليست بالفترة الطويلة، وليست مرحلة حتمية، وكل هذا من خلال نظرتنا إلى الواقع المعاصر.

---

(1) يعقوب، غسّان وليلى، سيكولوجيا النمو عند المراهق، م.س، ج 1، ص 12.
- سليم، مريم، علم نفس النمو، م.س، ص 374.

(2) يعقوب، غسّان وليلى، سيكولوجيا النمو عند المراهق، م.س، ج 1، ص 28.

(3) المرجع نفسه، ج 1، ص 13.

(4) المرجع نفسه، ج 1، ص 29.

(5) سبق تعريفها، ص 68.

أما من حيث المبدأ، فإن المراهقة لا وجود لها بشكلها الحالي، فما هي إلا فترة قصيرة في مرحلة الصبا قبل البلوغ عند عدم اكتمال العقل والإدراك، فإذا حصل البلوغ، فلا يصح أن نطلق على الإنسان هذا الوصف. وما وُجِدت هذه الأزمة والمشكلة إلا بسبب وجود وتَوَفّر أسباب عديدة للانحراف، وُلدت في المجتمع الغربي الذي لا يعرف القدْر الحقيقي لهذا الإنسان المكرَّم، وسواء أكان بقصد أو غير قصد فإنهم هدفوا إلى الإساءة إلى هذا المخلوق ليُبعدوه عن جادة الصواب والحق، ويوقعوه في محاضن الفساد والضلال.

فالغرب يسعى جاهداً لإيجاد العديد من أسباب الانحراف والإفساد ليصدروه ويبثوا سمومه إلى مجتمعنا الإسلامي، الذي يتحلى بالقيم والأخلاق الفاضلة، ليبعدوه عن الهدف الذي خلقه الله ﷻ من أجله وهو عبادة الله تعالى وتولّي الخلافة كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[1].

وللأسف، إنه حقق الكثير من أهدافه التي رسمها؛ بسبب بُعد المسلمين عن دينهم، وقلة مخافتهم من الله ﷻ وندرة التقوى في قلوبهم.

إن التاريخ الإسلامي حافل بالذين تحمّلوا المسؤولية والقيادة وهم في مقتبل عمرهم وبداية شبابهم... وما ذلك إلا بسبب التنشئة والتربية الصحيحة والسليمة والسويّة الهادفة، التي أدت دورها في الانتقال إلى مرحلةِ شباب سوية وسليمة وصحيحة هادفة؛ فأعزّت هذه النماذج الأمة، وجعلتها حاكمة على الأمم بالحق والعدل والإحسان.

(1) سورة البقرة، الآية: 30.

المبحث الثاني
وسائل الإعلام المُفسِدة

ممّا لا شك فيه، أن عصرنا الحاضر هو «عصر الإعلام» ووسائل الاتصال، فلا يكاد يخلو بيت في هذا الزمان من نوع أو أنواع من الأجهزة، حتى أصبح لأجهزة ووسائل الإعلام المكانة الكبرى في توجيه الشعوب، وصياغة مفاهيمها وتصوراتها وسلوكياتها، وترسيخ القيم والمبادئ، وما كان ذلك ليكون لو لم يكن لوسائل الإعلام ذلك التأثير المميَّز على النفس البشرية. وهذه الوسائل ذات حدَّين: حدّ نافع، وحدّ ضار وسام وقاتل، ولكن المستخدم في غالبها الحدّ الضار والسام والقاتل والمدمّر، خاصة بوجود البث المباشر، وانتشار بيع الأفلام وتبادلها، حيث صارت مسألة التحكّم في هذه الأجهزة شبه مستحيلة.

وما أجملها وأعظمها وسيلةً لو استُخْدِمت في النفع والبناء والإصلاح بدلاً من أن تُستخدم في الضرر والهدم والإفساد، ولكن أعداء الإسلام يبذلون كل مالهم ووقتهم وتفكيرهم من أجل الكيد لهذا الدين وأبنائه ليُبْعِدُوهم عن قِيَمِه ومبادئه ويزرعوا الشك في انتمائهم وهويتهم بغيةَ إطفاء هذا النور كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

فكانت هذه الوسائل عامل انحراف ودافع مراهقة، ومعوق استعفاف، وأهمها:

أولاً: التلفاز: يُعتبر من أخطر الوسائل الإعلامية لما له من تأثير كبير على المُشاهِد، وذلك لقدرته على جذب الانتباه وتركيزه على دقائق الصور واللقطات.

---

(1) سورة الصف، الآية: 8.

«ذكر أحد التقارير العلمية لمنظمة «اليونسكو» أن الإنسان يحصل على معلوماته بنسبة 90% عن طريق النظر، وبنسبة 8% عن طريق السمع، وأن العين تجذبها الحركة أكثر من أي شيء آخر»[1].

فمضاره ومفاسده كثيرة وكبيرة، وقد عمَّت المجتمع فإننا لا نكاد نجد بيتاً إلّا ودخله هذا الجهاز المُفسد للأخلاق والمُدمِّر للأجيال.

فمِن مضاره ومفاسده:

- إظهار شعائر أهل الكفر، والتشكيك بقدرة الله ﷻ، ونشر الدجل والخرافة والشعوذة والسحر والعرافة والكهانة.

- الدعوة إلى الجرائم والعنف والقتل والاغتصاب والخيانة والسرقة والشذوذ.

- إثارة الشهوات بعرض النساء العاريات الفاسدات.

- إقامة العلاقات بين الجنسين، من حُبٍّ وغرام، واختلاط فاضح، وعرض أفلام فاسدة بقصد الوقوع في الزنى والفاحشة[2].

- الدعوة إلى تحرير المرأة من قيمها ومبادئها وأخلاقها وحيائها وعفتها وحجابها، بحجة أن الإسلام ظلمها وجعلها حبيسة البيت، مُستعبدة للرجل، ناقصة الآدمية، مهضومة الحقوق.

وقصدهم من هذا التدليل للمرأة إفسادها خُلُقياً لتصبح مسرحاً لشهوة الرجل[3]. فهل هذا تكريم للإنسان؟ وهل هذا تحرير وتكريم للمرأة؟ لا كرامة ولا احترام ولا تقدير للمرأة إلا في ظل الإسلام الذي كرَّم الإنسان.

---

(1) العقيلي، يحيى بن سليمان، العفة ومنهج الاستعفاف، دار الدعوة، الكويت، الطبعة الأولى، 1409هـ-1989م، ص 51.

(2) المنجد، محمد صالح، أخطار تهديد البيوت، لا.د، لا.م، لا.ط، لا.ت، ص 22-24.

- أسعد وسعيد، هالة وليلى، مشكلات المراهقة، م.س، ص 53-.54 بتصرف.

(3) قطب، محمد، قضية تحرير المرأة، درا الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 1410هـ، ص 65-67. بتصرف يسير.

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ . . .﴾[1]. فوضع المرأة في موضعها اللائق ففرض عليها حقوقاً وواجبات، وجعل لها حقوقاً وواجبات، وأمرها بما يحفظ حياءها وأنوثتها وكرامتها، وجعلها كالجوهرة المصانة من المغرضين والفاسقين.

وجعل الرجل في موضعه المناسب له الذي يحفظ كرامته ورجولته.

ثانياً: دور السينما: هي من الوسائل الخطيرة، خاصة أن المُشَاهِد لا يستطيع أن يتحكَّم بما يشاهده، وقد ثبت علمياً وجود علاقة بين الأفلام العاطفية ذات القصص الغرامية ووجود الانحرافات الجنسية.

«فقد أجرت مؤسسة باين عام 1930 دراسات حول تأثير السينما على الأطفال، وتوصلت ضمن إحدى نتائجها إلى ما يلي:

من بين 252 من البنات المنحرفات، وكلّهن في السّنّ المتراوحة بين (14-16) سنة، صَرَّحَتْ 25% منهنّ بأنهنَّ اشتركن في عمليات جنسية مع بعض الرجال عقب تفتح نفوسهنّ وغرائزهنّ الجنسية بعد مشاهدتهنَّ فيلماً لقصة حب عنيفة، وقالت 33% منهنّ بأنهنّ عندما هربن من منازلهنَّ كنَّ متأثرات بما شاهدنه في بعض الأفلام. . .»[2] إذا كان هذا الأمر في عام 1930، فماذا نقول عن واقع دور السينما في وقتنا حيث تخصصت بعضها لعرض أفلام الخلاعة والجنس الرخيص؟!

ثالثاً: الصحف والمجلات: وهي ذات تأثير خاص ومميَّز، وذلك أن لها اتصالاً يومياً مع الناس بكافة فئاتهم وطبقاتهم حتى الأمي منهم، فإنه يطَّلع على المجلات ليتمتع بالصور والمناظر واللقطات اللاأخلاقية. فكثير من هذه الصحف والمجلات يهتم بعرض الصور الخليعة للنساء الساقطات من الممثلات والمغنيات والراقصات، ويتم عرضها بالصور الأكثر إثارة وفتنة. وتتبع هذه الصحف أخبار الساقطات وتشيد بهنَّ وتجعلهنَّ قدوات لغيرهنّ من النساء.

---

(1) سورة الإسراء، الآية: 70.

(2) العقيلي، يحيى بن سليمان، العفة ومنهج الاستعفاف، م. س، ص 55.

رابعاً: الصور والإعلانات في الأماكن العامة وعلى الطرقات: وهي ذات تأثير كبير على عامة أفراد المجتمع لِمَا تُحْدِثُه في النفوس من إثارة للفتنة والشهوات، والانحراف والإفساد، وغالباً ما تكون هذه الإعلانات لعرض نساء عاريات تُسْتَخْدَم فيها المرأة كوسيلة للإثارة، والدعاية إلى الانحلال، وفساد القيم والآداب والأخلاق، خاصة مع انتشار لباس الموضة الذي تكشف فيه الفتاة غالب مفاتن جسدها.

وبعد هذا، لنا أن نتصور حال الشاب الذي تملَّكت عليه شهوته وهو يرى تلك الأفلام فماذا يُتّوقع منه؟ خصوصاً في الأجواء غير التربوية التي يعيشها، فلا رقابةَ أُسريةً جادةٌ، ولا توجيهاً تربوياً ناجحٌ، ولا مجتمعاً يشغل أوقاته بما ينفع.

بل إن كثيراً من شبابنا وبناتنا يقضون غالب أوقاتهم على المسلسلات المكسيكية وأفلام الجنس الهابطة الوافدة إلينا. أضف إلى ذلك الاتصالات الحديثة كالأنترنت حيث يتمّ من خلاله إقامة علاقة مع الجنس الآخر، تصل أحياناً إلى الالتقاء والفاحشة، لا سيما في الأوساط الغنية.

وقد انعكس ذلك على المجتمع بأَسْرِه، فإذا ذهب أحدنا إلى السوق ليشتري بعض حاجاته لوجد نفسه أمام محلات خليعة، ونساء شبه عاريات تدّعي التحضر بلباس الموضة الذي يكشف غالب مفاتنها بقصد إغواء الشباب وإفسادهم وإيقاعهم في محاضن الشهوات... ألا تستحق هذه الظاهرة الخطيرة وقفة جادَّة من المسؤولين والقيّمين على أحوالنا وشؤوننا؟ ألا تستحق وقفة جادّة من الآباء والأمهات المسؤولين عن تربية الأبناء والبنات؟ ليوقِفوا هذا الوباء الفتّاك الذي أخذ يُهلِك زهرة المجتمع وفلذات الأكباد... ألا فليعلم كل منَّا أنه مسؤول عن انحراف كل شاب وشابة سواء أكان ذلك بسوء نية أو بإهمال أو بسوء تقدير للعواقب؟.

المبحث الثالث

ضعف التربية الأسرية

الأسرة هي المحضن الذي يتربّى فيه الفرد ويتلقى فيه القيم والأخلاق والسلوك، وتُصاغ شخصيته من خلال هذا المحضن.

ولأهمية الدور التربوي للأسرة، فقد أكد الإسلام على دور الوالدَيْن تجاه تربية الأبناء ورعايتهم وتوجيههم ومراقبتهم وحفظهم وإرشادهم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ: (كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته...)[2].

لذا فإن أي تقصير في قيام الأسرة بدورها التربوي ستكون له عواقب وخيمة على سلوك الأبناء بسبب تخلي الأسرة عن القيام بدورها.

فتخلي الأبوَيْن عن دورهما في التربية، يُعتبر من العوامل الكبرى التي تؤدي إلى انحراف الولد، وإلى فساد خُلُقه وانحلال شخصيته.

فالإسلام في دعوته إلى تحمل المسؤوليات، حمَّل الآباء والأمهات مسؤولية كبرى في تربية الأولاد.

وقد وصل التقصير لدى بعض الأُسَر، أن الولد يذهب دون أن يعرف الوالدان أين ذهب، ويسهر إلى ساعة متأخرة من الليل دون أن يعرفا أين سَهِر، بل ربما يغيب عن بيته أياماً عديدة ويعود ولا يُسأل[3].

فسوء معاملة الوالدين للولد تؤدي إلى انحرافه، فالقسوة من ضرب شديد

---

(1) سورة التحريم، الآية: 6.

(2) سبق تخريجه، ص 14.

(3) علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام، القاهرة، الطبعة السابعة عشر، 1410هـ-1990م، ج 1، ص 134-144.

وتوبيخ وتحقير وازدراء وتشهِير وسخرية، كل ذلك قد يؤدي إلى الانحراف، وكذلك اللين وعدم المحاسبة والمساءلة قد يؤدي إلى الانحراف.

ومن أسباب الانحراف، النزاع والشقاق بين الآباء والأمهات، فعندما يرى الولد ظاهرة الخصومة مسيطرة على جوِّ البيت؛ يدفعُه ذلك ويقودُه إلى الهرب من جوِّ الأسرة الموبوء ليفتش عن رفاق يقضي معهم جُلّ وقته ويصرف في مخالطتهم معظم فراغه. فهؤلاء إن كانوا رفقاء شر وقرناء سوء، تبعهم وسار معهم إلى الانحراف وأقبح العادات.

وكذلك الطلاق بين الزوجين من العوامل الأساسية التي تؤدي غالباً إلى انحراف الولد لما يصحبها من تشرد وضياع، وما يعقبها من تشتت وفراق، وفي هذه الحالة قد يُقْبِل كل من الأبوين على زواج جديد مع احتمال وجود أطفال جدد ينالون العناية الكبرى على حساب الأولاد الآخرين[1].

فعلى الوالدين أن يتقوا الله في أولادهم، فهم أمانة في أعناقهم، وهما مسؤولان عن تلك الأمانة، والتقصير في تربية الأولاد خلل واضح وخطأ فادح، وخيانة للأمانة، ونقص في الديانة، فالبيت هو المدرسة الأولى للأولاد، وهو اللبنة الأولى في بناء وصلاح المجتمع. ورحم الله ابن القيم حيث قال: «وكم ممن أشقى ولده، وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله، وترك تأديبه، وإعانته على شهواته، ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه، ففاته انتفاعه بولده، وفوَّت عليه حظه في الدنيا والآخرة، وإذا اعتبرْتَ الفساد في الأولاد رأيتَ عامته من قبل الآباء»[2].

إذا كان ابن قيم الجوزية رحمه الله قال هذا الكلام في زمانه فماذا نقول عن زماننا؟

---

(1) حسن، محمود، الأسرة ومشكلاتها، م.س، ص 301.
- علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، م.س، ج1، ص 135، بتصرف يسير.

(2) ابن قيِّم الجوزية، شمس الدين محمد، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق محمد علي أبو العباس، مكتبة القرآن، القاهرة، لا.ط، لا.ت، ص 163.

المبحث الرابع

الصُّحبة السيئة

من العوامل الكبيرة التي تؤدي إلى انحراف الولد، رفقاء السوء، والخلطة الفاسدة، فسرعان ما يتأثر الولد بمصاحبة الأشرار ومرافقة الفجار، وسرعان ما يكتسب منهم أحط العادات وأقبح الأخلاق، بل يسير معهم في طريق الشقاوة والفساد بخطى سريعة[1].

«إن مصاحبة الأشرار قد تجرُّ الولد إلى ممارسة السرقة؛ فتنتهي به إلى السجن، وقد تجره السرقة إلى القتل؛ فيخسر حياته وينتهي به الأمر إلى المشنقة، والعُوْد العظيمة إنما تتأتى من عود ثقاب[2] صغيرة... والولد الذي يسرق الدرهم في البداية، ولا يجد من يصحح اعوجاجه، سيطيب له الأمر، فيصبح في مستقبل الأيام لصاً محترفاً... وإن صديق السوء الذي يقدم للولد لفافة من الدخان، أو المخدر، أو كأساً من الخمر، أو يصطحبه إلى أماكن اللهو والمعصية، إنما يقدِّم له المطرقة التي تهدم حياته ومستقبله... فمن اللفافة الأولى والكأس الأول برز أعظم المدمنين الذين انتهت حياتهم في المصحات أو المقابر بعدما دمروا حياتهم وحياة أُسَرهم»[3].

فالعجب من أب يسعى النهار كله جاهداً من أجل أولاده وفلذات كبده ولا

---

(1) علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، م.س، ص 133.

(2) الثِقَاب: ج ثقب: ما أُشْعِلَت به النار من دقائق العيدان (أنظر: الرازي، زين الدين محمد ابن أبي بكر، مختار الصحاح، م.س، ص 84، مادة ثقب. وانظر: مسعود، جبران، الرائد الصغير، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، 2001م، ص 146، مادة ثقاب).

(3) مولوي، محمد سعيد، كيف يربي المسلم ولده، رمادي للنشر، الدمَّام، الطبعة الثانية، 1415هـ-1994م، ص 45-46.

يسأل عن أبنائه أين هم؟ وماذا يفعلون؟ تُرَى أي صديق وقرين يصاحبون؟ وعلى أي ملهى يترددون؟ وأي دار خيانة وفساد يقيمون؟ فلنتقِ الله في أبنائنا، ولنجنبهم قرناء السوء، ونحذرهم منهم، فهؤلاء لا همَّ لهم إلَّا اتباع شهواتهم وأهوائهم، والطعن في الدين والمتدينين، وارتكاب الذنوب والمعاصي والكبائر والموبقات. ولنجنبْ بناتنا قرينات السوء اللاتي لا همَّ لهنَّ إلا إظهار الزينة والمفاتن، والخروج إلى الأسواق متبرجات متعطرات، والاختلاط بالرجال، والنظر إلى الأفلام والمسلسلات التي تغضب رب الأرض والسماوات.

هذا الصنف من القرناء، يخونون من رافقهم، ويفسدون مَنْ صادقهم، قربهم أعدى من الجرب... والبعد عنهم من استكمال الدين، والمرء يُعرف بقرينه كما قال ﷺ: **(الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)**[1]، فليتقِ الله أولياء الأمور، وليرشدوا أولادهم لمصاحبة الأتقياء والصالحين، ففي صحبتهم خير ونفع كبير فهم كحامل المسك، ولنحذرهم مصاحبة الأشرار والسيئين، ففي صحبتهم شر وضرر كبير فهم كنافخ الكير كما قال ﷺ: **(مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحاذيك، وإمّا أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكير، إما أنْ يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة)**[2].

فمن أعظم عوامل انحراف شبابنا وبناتنا قرناء السوء، فكم من شخص تحطَّم وانتكس وتبلّد حسُّه ووهنت مشاعره بسبب الرفقة السيئة...؟

وكم من إنسان تحطّمت حياته وانسلخ من دينه وقيمه وأخلاقه، وأصبح فرداً منبوذاً في المجتمع بسبب قرناء السوء...؟ كم من إنسان نسي ربّه... وعقّ والديه، وترك أهله وذويه... وأخذ ينغمس في الملذات والشهوات بسبب الرفقة السيئة...؟

---

(1) أخرجه أبو داود، كتاب الأدب، باب مَنْ يؤمر أن يجالس، ص 526، حديث رقم 4833.
- الترمذي، كتاب الزهد، ص 390، حديث رقم 2378.

(2) سبق تخريجه، ص 102.

والواقع خير شاهد على ذلك بكثير من القصص منها: «قصة شاب كان ضحية من ضحايا رفقاء السوء... كانت له صولات وجولات في عالم الضياع والمخدرات... يقول عن قصته: نشأتُ في بيت متدين جداً... والدي ﷺ كان شديد التدين، فلم يكن يسمح بدخول شيء من آلات اللهو والفساد إلى البيت... مضت الأيام ولمَّا بَلَغْتُ الرابعة عشر من عمري حدث في حياتي حادث كان سبباً في تعاستي... وشقائي فترة من الزمن، فقد تعرفت إلى (شلة) من رفقاء السوء، فكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة، فترة الامتحانات، فجاؤوني بحبوب منبه واستعملْتها، فكنت أسهر عدداً من الليالي المتواليات في المذاكرة دون أن يغلبني النعاس، وانتهت الامتحانات، ونجحت، بعد ذلك داومتُ تعاطي هذه الحبوب، فأرهقني السهر، وتعبت تعباً شديداً، فجاءني أولئك (الشياطين) وقدّموا لي في هذه المرة حبوباً مختلفة عن تلك (مخدرات)، فأخذتُ هذه الحبوب يومياً وبالعشرات، وبقيت على هذه الحالة ثلاث سنوات تقريباً أو أكثر، وفشلت في دراستي، ولم أتمكن من إتمام المرحلة المتوسطة من الدراسة ولا الحصول على الشهادة، فصرت انتقل من مدرسة إلى مدرسة عَلِّي أحصل عليها (الشهادة) لكن دون جدوى»[1].

هذه نتيجة طبيعية ومتوقعة لمصاحبة الأشرار والسيئين، فمصاحبتهم تؤدي إلى الانحراف والشر والضلال والفساد والشقاوة، لذلك نهانا الله ﷻ عن مجالستهم والقعود معهم. قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2].

---

(1) عبد الله، نوال، قرناء السوء دمروا حياتي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأُولى، 1412هـ-ص 19 - 20. ولمزيد من هذه القصص، يُرجع إلى:
- المسند، محمد، العائدون إلى الله، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 1412هـ، وقد ذكر قصة شبيهة بهذه عن رفقاء السوء، ج 3، ص 54.

(2) سورة الأنعام، الآية: 68.

المبحث الخامس

غياب الوازع الديني

لعلّه السبب الرئيس للانحراف في شتى مجالات الحياة، وما ظهور الأسباب السابقة إلا نتاج لهذا السبب، فضعف الوازع الديني في النفوس، وقلة الإيمان في القلوب، هو الذي دفع كثيراً من الشباب إلى حياة الإثم والرذيلة والفاحشة، وساقهم إلى متاهات اللذة والشهوة والمجون...

فكيف يفكّر الشاب -ضعيف الإيمان - بالزواج وهو يجد ما يروي ظمأه الجنسي ويشبع غريزته الشهوانية؟ وكيف يفكر الشاب بالزواج وقد تيسَّرت له سبل الفساد هنا وهناك.... ما يراه في الأفلام الخلاعية حيناً، وما يشاهده على مسارح العُري والرقص والاختلاط أحياناً؟ وكيف يفكر الشاب بمسؤولية الأسرة والأولاد، ويتلفّت يميناً وشمالاً فيجد أبواق إبليس تدعوه، ودعاة إلى أبواب جهنم تناديه إلى أين؟ إلى الأوكار التي تُقبر فيها معاني المروءة والشرف... إلى ارتكاب الزنى الذي وصفه الله سبحانه بأنه فاحشة ومقتٌ وساء سبيلاً...!

ولو كان عند هؤلاء الشباب من الوازع الديني ما يزجرهم عن الشر، ومن مراقبة الله سبحانه وتعالى ما تحجبهم عن الفساد... لما خاضوا في خضمّ الرذيلة[1].

فقلة الإيمان في القلوب، وغياب الوازع الديني من النفوس، جعلا وسائل الإعلام منابر دعوة وتحريض على الفجور والتحلل من الأخلاق الفاضلة...

والله سبحانه وتعالى حرم الإعلان عن الفاحشة وشيوعها. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

---

(1) علوان، عبد الله ناصح، عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الإسلام، م. س، ص 139-140.

(2) سورة النور، الآية: 19.

وقلة الإيمان في القلوب، وغياب الوازع الديني من النفوس أيضاً جعلا الوالدَيْن يقصران عن حسن الرعاية والعناية والتربية للبنين والبنات، حتى أصبحت الأسرة مفككة مهلهلة منغمسة في الإثم والخطيئة. والله ﷻ أمرنا أن نقيَها ناراً وقودها الناس والحجارة. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[1]. وقلة الإيمان في القلوب وغياب الوازع الديني من النفوس، كذلك أفسدا الأخلاق والآداب، وضيَّعا القيم والفضائل، وأفقدا غض البصر والحياء الذي أمر الله ﷻ به فقال: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٣٠ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ﴾[2].

فلما غاب الوازع الديني من النفوس، وانعدم الشعور بالمسؤولية من الأب تجاه أسرته ومن المرأة تجاه زوجها . . . . ومن المسؤول تجاه رعيته ومجتمعه، وأصبح المجتمع كتلك القرية التي حدثنا عنها القرآن ﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا﴾[3] [4].

فقلة الإيمان في القلوب، وغياب الوازع الديني من النفوس هما السبب الرئيس للانحراف، ونتاج أكيد لكثير من أسباب الانحراف التي نتحدث عنها.

(1) سورة التحريم، الآية: 6.
(2) سورة النور، الآيتان 30-31.
(3) سورة الإسراء، الآية: 16.
(4) العقيلي، يحيى سليمان، العفة ومنهج الاستعفاف، م. س، ص 85-86.

المبحث السادس

البطالة والفراغ

من العوامل التي تؤدي إلى انحراف الولد انتشار البطالة، وهدر الوقت، وتشتيت الزمن، وتضييع وقت الفراغ دون استغلاله والاستفادة منه فيما يعود عليه بالنفع.

«إن تضييع الأوقات أشد خطراً من السّفَه في إنفاق الأموال، وإن هؤلاء المبذرين لأوقاتهم لأحق بالحِجْر عليهم من المبذرين لأموالهم، لأن المال إذا ضاع يُعوّض والوقت إذا ضاع لا عِوَضَ له!..

فنرى هؤلاء المبذّرين أو المبدّدين، يجلسون الساعات الطوال من ليل أو نهار حول مائدة النّرد، أو رقعة الشطرنج، أو لعبة الورق، أو غير ذلك - ممّا يحل أو يَحرُم - لا يبالون، لاهين عن ذكر الله وعن الصلاة، وعن واجبات الدين والدنيا، فإذا سألتَهم عن عملهم هذا وما وراءه من ضياع؟

قالوا لك بصريح العبارة: إنَّما نريد أن نقتل الوقت! وما يدري هؤلاء المغفّلون المساكين أنَّ من قتل وقته فقد قتل في الحقيقة نفسه، فهي جريمة انتحار بطيء تُرتكب على مرأى ومسمع من الناس، لا يُعاقَب أحد عليها. وكيف يُعاقَب عليها مَنْ لا يشعر بها، ولا يدري مدى خطرها!؟»[1].

فعدم تهيئة فرص عمل للجيل الناشئ - وهو ما نسميه بالبطالة - تجعله مضطرباً لأنه فارغ الوقت ممّا يؤدي به إلى التفكير بطرق لِمَلْء الوقت، لأن الفراغ لا يبقى فراغاً أبداً، فلا بدَّ له أن يُملأ بخير أو شرّ، فمن لم يشغل نفسه بالحق شغلَتْه بالباطل.

---

(1) العك، خالد عبد الرحمٰن، تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، م. س، ص 366.

لذلك علينا أن نحرص كلَّ الحرص على استغلال الأوقات الفارغة بالخير والصلاح والطاعة والعبادة، لنكون قدوة لأبنائنا وبناتنا، ولا نترك أوقاتنا فارغة من الأعمال الصالحة فتتحكّم بها شياطين الأنس والجن، فيبدأوا باستدراجنا خطوة خطوة للعبث بالوقت وضياعه في الشر والضلال والفساد والإفساد، فالخطأ يبدأ صغيراً ثم يَكْبُر، وقد يكون عن غير قصد، ثم يصبح قصداً، فربما يشاهد أحدنا مسلسلاً فيه عبرة؛ فيتعلق قلبه وفكره بالمسلسلات، حتى يصل به الأمر إلى مشاهدة الأفلام التي تحضّ على السرقة، وشرب الخمر، والقتل وعرض النساء السافرات العاريات والعلاقات الجنسية. . . .

فطُوبى لمن ملأ وقت فراغه بالخير والصلاح والإصلاح، وويل لمن ملأه بالشر والفساد والإفساد، فاغتنام الفراغ نعمة من النعم التي يغفل عنها كثير من الناس، ويجهلون قدرها، ولا يقومون بحقِّ شكرها.

روى البخاري عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: **(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)**[1].

فهذا الغبن نتيجة لعدم الاهتمام والاعتناء بوقت الفراغ واستغلاله، «والأصل في الغبن أن يكون في البيع والشراء والتجارة، وهنا شبَّه المكلّف بالتاجر، والصحة والفراغ برأس المال، لكونهما من أسباب الأرباح، ومقدمات النجاح، فمن عامل الله بامتثال أوامره ربح! ومن عامل الشيطان باتباعه، ضيَّع رأس ماله، وخسر الخسران المبين»[2]

فمن هنا تأتي خطورة الفراغ، ويكون سبباً من أسباب الانحراف إن لم يُملأ بعمل خير ونفع وصلاح. . .

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الرِّقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ وأن لا عيش إلّا عيش الآخرة، ص 1232، حديث رقم 6412.

(2) العك، خالد عبد الرحمٰن، تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة، م.س، ص 367.

المبحث السابع

معوّقات الزواج

إذا ألقينا نظرة عامة على حياتنا الاجتماعية، وواقعنا الملموس نجد أن أكثر شبابنا عزفوا عن الزواج الذي شرعه الله سبحانه وتعالى، ليكون سكناً، واستقراراً نفسياً، وإصلاحاً خُلُقياً، وصحة جسدية. وانصرفوا إلى حياة العزوبة التي هي سبب وعامل من عوامل الانحراف النفسي والخُلُقي، خاصة بوجود المغريات والعروضات والفتّانات التي يحرص أعداء الإسلام على تسويقها، حيث يبذلون كل ما بوسعهم في تزيين الانحلال الخُلُقي وما يخالف ويشوِّه الفطرة السّوية، عن طريق المتاجرة بالمرأة وعرضها بأحط المناظر وأقبح المشاهد، كل هذا ليفسدوا جيل هذا المجتمع بعقيدته وأخلاقه وآدابه وسلوكه، ويغمسوه في المغريات والمومسات، وجميع أنواع الزيغ والفساد، وهذا ما يُسمّى بالغزو الفكري وهو أعظم وأهم من الغزو العسكري، لأنه يدخل إلى كل فرد وبيت ليغيّر أساسه القوي والمتين وهو الإيمان بالله ﷻ الذي يجعل الإنسان قوياً شجاعاً لا يخشى إلّا الله واليوم الآخر.

يقول أحد أقطاب المستعمرين: «كأس وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوهم في حبّ المادة والشهوات»[1].

---

(1) علوان، عبد الله ناصح، عقبات الزواج وطرق مُعالجتها على ضوء الإسلام، دار السلام، بيروت، الطبعة الرابعة 1403هـ-1983م، ص76. ولمعرفة المزيد من مخططات أعداء الإسلام في هذا الشأن يُرجع إلى: (العالم، جلال، قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام. وأبيدوا أهله، مكتبة الصحابة، جدة، مكتبة التابعين، القاهرة، لا.ط، لا.ت).

إن الله ﷻ حكيم عليم يعلم ما يَصْلُحُ لعبادِه ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1] لذلك شرع الزواج.

فأي عقبة أو معوق للزواج هو في الحقيقة سبب من أسباب الانحراف والفتنة للشاب والفتاة. كما أخبر النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه «**إذا خطب إليكم مَنْ ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»[2].

وأهم العقبات التي وقفت في طريق الزواج وزادت في مشكلة العزوبة:

1 - **المغالاة في المهور**: أصبح الناس اليوم يتباهون في غلاء المهور ويتنافسون فيها، وينظرون إلى تزويج بناتهم نظرة مادية، فيختارون الخاطب الغني وإن كان معدوم الدين والإيمان، ويفضّلونه على صاحب الدين والإيمان، غير مبالين بالاعتبارات الدينية والقيم الأخلاقية. مخالفين بذلك النهج النبوي الذي جعل الميزان الصحيح لذلك، الدين والأخلاق -كما مر في الحديث السابق-.

لذلك أصبحت المغالاة في المهور وكثرة التكاليف عائقاً وعقبة في طريق الزواج.

2 - **المبالغة في تكاليف الزواج**: وهذه التكاليف كثيرة وثقيلة يعجز عن تحمّلها الخاطب في كثير من الأحيان، حتى كادت تصبح من الأعراف الاجتماعية التي لا يمكن تجاوزها.

فمن هذه التكاليف هدايا الخِطبة، وهدايا الموسم والمناسبات، ونفقات حفلات العقد والزفاف.... فالخاطب ذو الدخل المحدود يحسب لهذه التكاليف والنفقات ألف حساب، لذلك أصبحت عائقاً وعقبة في وجه الزواج.

---

(1) سورة الملك، الآية: 14.

(2) أخرجه الترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، ص 192، حديث رقم 1084.

- وابن ماجه، كتاب النكاح، باب الأكفاء، ص 281، حديث رقم 1967، بلفظ (إذا أتاكم...).

ولعلَّها هي السبب الحقيقي والعقبة الكبرى في طريق الزواج.

3 - عائق الدراسة: أصبح عذراً يتذرَّع به كثير من فتياننا وشبابنا المثقَّف حيث يشترطون المؤهلات العلمية[1]، فلا يُقدمون على الزواج حتى ينهوا دراستهم، ويتذرعون بحجة عدم توفر المال والنفقة، وأن الزواج مشغلة عن الدراسة, لذلك أصبحت الدراسة عقبة وعائقاً في طريق الزواج، وتأخير الزواج قد يكون سبباً من أسباب الانحراف.

4 - انتشار البطالة وقلة الأجور وغلاء المعيشة: إنَّ عدم توفّر العمل لكثير من شبابنا -وإن تَوفَّر فبأجر قليل لا يكفي لتحمل مسؤولية الزواج أمام غلاء المعيشة في وقتنا الحاضر - عائقٌ في طريق الزواج.

5 - الإرواء الغريزي غير المشروع: الشاب الذي لم ينشأ على طاعة الله ولم يلتزم ويتمسك بأحكام هذا الدين، لا يستشعر الرغبة بالزواج، ولا يجد الحاجة الملحة إليه في هذا الزمن الذي استفحل بالفساد واستشرى بالانحلال والعُريّ، حتى تُوصدَ وتُسدَّ أمامه جميع الأبواب التي تُسهِّل له ارتكاب الفاحشة وتُغلَق دونه كل السبل التي تزيّن له اقتراف الزنى... وبعد هذا يفكِّر عملياً بزواج شرعي يروي غريزته الجنسية التي جبل عليها، وتكون بجانبه زوجة الحياة، وقرينة العمر. ليخفِّفَ عن نفسه ثورة الشهوة وجموح الغريزة... وحِدَّة الميل إلى الجنس الآخر[2].

من أجل هذا حضَّ الإسلام الشباب على الزواج كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ قال: (**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنّه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنّه له وجاء**)[3].

---

(1) العقيلي، يحيى بن سليمان، العفة ومنهج الاستعفاف، م. س، ص 91.
- علوان، عبد الله ناصح، عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الإسلام، م. س، 40-59.

(2) المرجع نفسه، ص 71-107.

(3) سبق تخريجه، ص 67.

المبحث الثامن

سبب وجود المراهقة في المجتمع الإسلامي

إن أعداء الإسلام يبذلون كل ما بوسعهم من أجل إبعاد الشباب المسلم عن عقيدته ومبادئه ودينه، لغمسه في أحضان الضلال والفساد والإثم والرذيلة.

وذلك إما بتشكيكهم بدينهم ومبادئه وإما بوصفهم الإسلام بالتأخر والرجعية.

يقولون: «الإسلام رجعي متأخر» بل أكثر من ذلك فإنهم يُصرِّحون «بأن الإسلام كان عظيماً نافعاً وتَقَدّمياً أيام زمان، أما اليوم فهو عقبة في وجه التقدم ولا مجال لهذا التقدم إلا بالأخذ بوسائل الغرب في كل شيء»[1].

ويا للأسف، فكثير من شبابنا أُشربوا هذه المبادئ وانغمسوا فيها، فدخل الشك إلى قلوبهم. «حتى وصل بنا الحال في هذه العصور أن نرى شباباً مسلماً يجحد التراث الإسلامي الخالد ويهزأ بالتاريخ والأمجاد، ويعبث بأسمى المبادئ وأقدس الرسالات، وتغريه الحضارة المادية والمدنية الغربية في صورها وألوانها الشتّى، فلا يعرف غايةً سوى التلمس بالنساء الكاسيات العاريات... حتى انتهينا إلى مجتمع ماجن، وحياة آثمة تشيع فيها الفاحشة سافرة ويطفو على أرضها التحلل والإباحية سواء ما يتعلق بالميل الجنسي، وما يتعلق بالتبرج والسفور، وما يتعلق بالانحلال والسلوك»[2].

هذا هو واقعنا بل أكثر فإننا نرى من شبابنا وفتياتنا ما لا تتوقعه عقولنا.

فالمسلم الحق هو الذي يُؤَثِّر بغيره لأنه على الهدى والصلاح والحق

---

(1) قطب، محمد، التطور والثبات في حياة البشرية، م.س، ص 224-225.

(2) علوان، عبد الله ناصح، إلى ورثة الأنبياء والدعاة إلى الله، دار السلام، بيروت، الطبعة السابعة، 1403هـ-1983م، ص 26.

والاستقامة، لا أن يَتَأَثَر هو بغيره من دُعاة الفسوق والفجور والضلال والباطل والاعوجاج، فالله ﷻ أخبرنا أن أهل الكتاب يحبون أن نرجع كفاراً حسداً من عند أنفسهم.

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾[1].

لذلك نهانا النبي ﷺ عن التشبّه بالكفرة. «وقد أخلّ بذلك أكثر المسلمين اليوم متأثرين في ذلك بعادات أوروبا الكافرة وآدابها القائمة على الاعتداد بالمادة، وعدم الاعتراف بخالقها والشكر له على نعمه. فليحذر المسلم من أن يُقلّدهم في ذلك فيكون منهم لقوله ﷺ: **(من تشبه بقوم فهو منهم)**[2] [3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومع أن الله قد حذّرنا سبيلهم، فقضاؤه نافذ بما أخبر به رسوله، ممّا سبق في علمه. حيث قال فيما خرجاه في الصحيحين: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(لتتبعُنّ سنن الذين من قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جُحر ضبّ**[4] **لاتبعتموهم)**. قلنا يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال **(فَمَن)**؟[5].

وروى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **(لا تقوم**

---

(1) سورة البقرة، الآية: 109.

(2) أخرجه أبو داود، كتاب اللباس، باب في لبس الشهرة، ص 441، حديث رقم 4031.

(3) الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة 1405هـ-1985م، ج 1، ص 676.

(4) الضبّ: من دواب الأرض معروف وسمّي لتجمُّع خَلْقه ولحمه. والجمع: ضِبَاب (انظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج 3، ص 358، مادة ضب).

(5) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام، باب قول النبي ((لتتبعن سنن من كان قبلكم) ص 1396، حديث رقم 7320.
- ومسلم، شرح النووي، كتاب العلم، باب إتباع سنن اليهود والنصارى، ج 16، ص 436، حديث رقم 6723.

الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع) فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ قال: **(ومَنْ الناس إلا أولئك)**[1].

«فأخبر أنه سيكون في أمته مضاهاة لليهود والنصارى، وهم أهل الكتاب، ومضاهاة لفارس والروم، وهم الأعاجم»[2].

فالمراهقة - بمفهومها الحالي - لا وجود لها في المجتمع الإسلامي. وإنما سبب وجودها تقليد الغرب والتشبّه بهم، فالمستشرقون صدَّروها إلى تلاميذهم من المسلمين المتأثرين بمدنيتهم الغربية وحضارتهم المادية، التي هدفت إلى إبعاد الإنسان عن قِيَمه ومبادئه وأخلاقه، واستدراجه إلى الانخداع ببهرجها الكاذب، ومظاهرها الزائفة، ليرموه في صالات الرقص، وأفلام السينما، وبيوت الخلاعة والدعارة، حيث تقبر الفضيلة والأخلاق، وعلى أبوابها تذبح الرجولة والمروءة. وما ذلك إلّا حسدٌ وبغضٌ من عند أنفسهم ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ . . .﴾[3].

(1) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام، باب قول النبي ((لتتبعن سنن من كان قبلكم) ص 1396، حديث رقم 7319.

(2) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق ناصر العقل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الرابعة، 1414هـ-1994م، ج 1، ص 68-69.

(3) سورة آل عمران، الآية: 118.

المبحث التاسع

نتائج المراهقة

المطلب الأول: الاكتئاب.

المطلب الثاني: التدخين.

المطلب الثالث: التمرد.

المطلب الرابع: التأخر الدراسي.

المطلب الخامس: السرقة.

المطلب السادس: السلوك الجنسي المنحرف.

المطلب السابع: الإدمان على المخدرات.

المطلب الثامن: الانتحار.

المبحث التاسع

نتائج المراهقة

يرى علماء النفس أن للمراهقة آثاراً سيئة منها :

المطلب الأول
الاكتئاب[1]

أي الشعور بالحزن والإحباط واليأس، وهو أكثر المشاكل شيوعاً خلال فترة المراهقة.

إن معالجة الاكتئاب خلال فترة المراهقة أمر ضروري. . . علماً أنه يصعب على المرء إجمالاً أن يكتشف الاكتئاب عند المراهق، وذلك ناتج عن تعدد الطرق التي يلجأ إليها لإظهار اكتئابه (نظرة تشاؤمية للحياة، وسواس مبالغ تجاه الأمور الصحية، صعوبات في التركيز، سلوك مستاء وغير موجّه، تمرد على القيم الراهنة، . . .).

أما بالنسبة لأسباب الاكتئاب، فهناك شقٌّ بيولوجي، وشقٌّ متعلق بالمحيط الذي ينشأ فيه الولد. تشير الدراسات في مجال العلاقات العائلية أنَّ الوراثة تلعب دوراً مهماً جداً، إلا أن المحيط أيضاً له دور في تفعيل الاكتئاب: يأتي أحياناً الاكتئاب نتيجة خبرة عاطفية حادة، مثل طلاق الوالدين أو انتهاء علاقة صداقة حميمة، أو علاقة حب عميقة. أحياناً أخرى، يؤدي الفشل في مهمة أو مشروع رئيس في الحياة إلى الاكتئاب، وقد يكون الاكتئاب متعلقاً بتراكم ضغوطات

---

(1) الكَأْب والكَآبة والكآبة: الغمُّ، وسوء الحال، والانكسار من حُزْن - (انظر: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، م.س، ص 164).

نفسية عديدة على المدى الطويل. وأيضاً الفقر والوضع الاجتماعي المتدني يعرضان المراهق لخطر الاكتئاب...[1].

المطلب الثاني
التدخين

«من المشاهد في واقعنا الاجتماعي الأليم، أن ظاهرة التدخين هي أكثر انتشاراً، وأوسع تناولاً من أي ظاهرة أخرى، فحيثما قلَّب الإنسان النظر يجد هذه العادة الذميمة متفشية في ربوع المجتمع على اختلاف المستويات، وفي كافة الطبقات صغاراً وكباراً، رجالاً ونساء، شيباً وشباناً، ولم ينجُ منها إلّا مَنْ غلَّب الإرادة على الهوى، والعقل على العاطفة، والمصلحة على المفسدة... وقليل ما هم»[2].

ومن الملاحظ أن غالب المدخنين يتعلمون هذه العادة الذميمة في مرحلة الصبا واليفاعة[3]. ولعل الدافع إلى ذلك أنهم يتأثرون بالمدخنين الأكبر منهم سناً، وقصدهم من ذلك أن يُثبتوا أنهم أصبحوا كباراً، فبنظرهم أن ممارستهم لهذه العادة تُثْبِت رجولتهم وذاتهم، وأنهم يأخذون قراراتهم بأنفسهم دون أن تُملى عليهم، للإشارة أنهم اقتربوا من الدخول إلى عالم الراشدين.

جاء في مجلة الثقافة النفسية: «في دراسة اليافعين بين سنة 13-15 فإنه ولأسباب نفسية نمائية (الدخول إلى عالم الراشدين) يلاحظ ازدياد في تدخين السجائر»[4].

---

(1) مرهج، ريتا، أولادنا من الولادة حتى المراهقة، م.س، ص 237-239.
(2) علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، م.س، ج 1، ص 222.
(3) يقال: أيفع الغلام: إذا علا شبابه، فهو يافع. (انظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، م.س، ج 6، ص 157، مادة يفع).
(4) بيترمان، هارالد، تعديل في استهلاك السجائر عند التلاميذ، ترجمة سامر جميل رضوان، مجلة الثقافة النفسية، دار النهضة العربية، بيروت، العدد السابع والعشرون، تموز 1996، ص 86.

المطلب الثالث
التمرد

يكاد يُجمع علماء النفس على أن المراهق يعيش في صراع دائم مع والديه، وأنه من حين المراهقة يتمرد على جميع أوامر الوالدين، ويبدي اعتراضه في صور كثيرة تميل أغلبها إلى المكابرة والعناد.

وهو دائم النقد لأهله وذويه بأنهم متخلفون عن الركب، بعيدون عن المدنية بما فيها من تطورات.

مثل هذه التصرفات غير السوية تهدّ كيان الوالدين وتجعلهما في حيرة من هول ما يحدث لأبنائهما، فبعد أن كان الولد طفلاً لطيفاً سلس القيادة، وبعد أن مرَّ بطفولة هادئة، نجده ينقلب فجأة إلى شخص عنيد جامح السلوك والأفكار، صعب المراس [1].

هذا السلوك الشاذ المُنحرِف ناشئ عن قصور في مناهج التربية الحالية، وذلك أن مناهج التربية الحالية تُرقِّع أصولَها برفات من الفكر الشرقي أو الغربي الضحل الذي أنتج شخصيات مضطربة ينتحر منها أعداد كثيرة، ولا يزال كثير من المفكرين في مجتمعنا يصرّ على ترقيع مناهجنا التربوية تحت ستار من الدعاوى الباطلة، كالمعاصَرة والتجديد والحداثة وغير ذلك، كما أن الإعلام قد ساعد على نشر الثقافات الغربية الغازية بالكلمة المقروءة والمسموعة والصورة المشاهَدة، فعمل على إغراء المراهقين والمراهقات على التمرد على السلطة الوالدية بما زينوه لهم بأن ذلك مظهر للذاتية وإثبات لوجودها الحقيقي، وأغرى المراهق بالخروج على كل مألوف ونبذ كل قديم أو الشك فيه، وبذلك ساء السلوك الفردي لبعض المراهقين مع أفراد الأسرة. ويزعم غالب علماء النفس أن

(1) عبد الفتاح، كاميليا، دليل الوالدين في معاملة المراهقين، م.س، ص 10.

المراهق حين يتمرد على السلطة الوالدية أو المدرسية، يكون بذلك يعمل على تحقيق وجوده وذاتيته[1].

ولكن بفضل الله تعالى، ثم بفضل البقية الباقية من التربية الإسلامية، فإنه لم يزل سلوك بعض المراهقين يتسم بالهدوء والاستقرار، والاتزان والوعي.

المطلب الرابع
التأخر الدراسي

ترجع مشكلة التأخر الدراسي في المراهقة إلى أسباب وعوامل كثيرة، لذلك اهتم علماء التربية وعلم النفس بدراسة هذه المشكلة، وتحديد أبعادها، وأثرها في سلوك المراهق، ومستوى تكيّفه الفردي والاجتماعي، بهدف التعرف إلى الأسباب والأبعاد الحقيقية لهذه المشكلة، تمهيداً لتحديد أسس العلاج العامة، والعلاج الفردي المناسب لكل حالة، وهذه الأسباب منها ما يتعلق بالتلميذ، ومنها ما يتعلق بالعائلة، ومنها ما يتعلق بالمدرسة.

أهم هذه العوامل والأسباب:

1 - العوامل المتعلقة بالتلميذ: حضور غير منتظم، عدم انتباه في الصف، مشاكل سلوكية (خاصة العدوانية)، عدم القدرة على التواصل الإيجابي مع الأساتذة، تحصيل مدرسي ضعيف، كراهية للمدرسة، ضعف الميل للمذاكرة، طموحات تربوية متدنية، عدم الثقة بالذات، اختيار رفاق راسبين مدرسياً، الخوف من الامتحانات...

2 - العوامل العائلية: لا مبالاة الوالدين في تربية الأبناء أو الكشف عن تطورهم

(1) الزعبلاوي، محمد السيِّد محمد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، م. س، ص 439-440.

- العك، خالد عبد الرحمٰن، تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنّة، م. س، ص 338.

المدرسي، عدم تواجد قيم عائلية في البيت تحفز على التعلم وتحث الأبناء على الإنجاز والتفوق، كون الوالدين أنفسهم راسبين في المدرسة، تفكّكٌ أُسَري ناتج عن طلاق أو ظروف اقتصادية رديئة جداً، اللجوء إلى العقاب الصارم، والغضب الشديد بوجه رسوب الأبناء في المدرسة ممّا يجعل الولد يتمرد أكثر فأكثر، وأخيراً عدم توفير الفرص التربوية الملائمة داخل المنزل (تشجيع الولد على القراءة والإبداع) جرّاءَ الفقر والبؤس[1].

3 - العوامل المدرسية: عدم تواجد الحوافز والمثيرات الكافية داخل الصف، عدم توافق المنهج المدرسي مع احتياجات واهتمامات التلامذة، عدم التشجيع لإنجاز الطلبة، عدم تواجد الفرص لإقامة علاقات سليمة مع المدرّسين، فقد يكون المُدرّس الذي يميل إلى الشِّدة التي تصل إلى درجة القسوة والغلظة أحد الأسباب التي تدفع المراهق إلى الغياب وكراهية بعض المواد حيث إن المراهق بطبيعة تكوينه النفسي يرفض هذا النوع من المعاملة.

فواجب المُدرّس أن يكون أباً للمراهقين يترفّق بهم، ويُحسِن توجيههم، ويأخذهم بالنصيحة لما يصبو إليه. ويحملهم على الاجتهاد بالهدوء والسكينة، ويستحث هِمَمَهم بالمنافسة الشريفة[2].

(1) العيسوي، عبد الرحمٰن، مقومات الشخصية الإسلامية والعربية، دار الفكر الجامعي، بيروت، لا. ط، لا. ت، ص 93-101.
- مرهج، ريتا، أولادنا من الولادة حتى المراهقة، م. س، ص 226.
- معوض، خليل ميخائيل، دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن والريف، م. س، 168-178.
- أسعد، يوسف ميخائيل، رعاية المراهقين، دار غريب، القاهرة، لا. ط، لا. ت، ص 157-160.
- الزعبلاوي، محمد السيّد محمد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، م. س، ص 482-487.

(2) المراجع السابقة.

المطلب الخامس
السرقة

إن المراهقة بطبيعتها مرحلة مؤاتية للسلوك الجانح لما فيها من فورة الغرائز، ولما تبديه من رغبة في التحرر من سلطة الكبار والتمرد عليها، ولما فيها من عدم استقرار عاطفي ومن صعوبة في التَكَيّف مع التغيرات الجسمية والنفسية ومع الآخرين.

وتتعدد أشكال الجنوح تبعاً للاستعدادات الخاصة ولأوضاع البيئة. وهذه الأشكال قد تترابط في ما بينها، وربَّما يؤدي ممارسة إحداها إلى التورط في الأخرى: الإدمان على المُخدِّرات يؤدي إلى السرقة بهدف الحصول على المال لشراء المُخدِّر، والى الجريمة بقصد السرقة، والى الاجتراء على المحارم نتيجة التشوش العاطفي والضياع الذهني الناجِمَيْن عن تناول المخدرات، والهروب من المدرسة يوقع الفرد في براثن عصابات السوء[1].

وظاهرة السرقة متفشّيةٌ في البيئات المتخلفة التي لم تتخلَّقْ بأخلاق الإسلام، ولم تتربَّ على مبادئ التربية والإيمان.

ومن المعلوم بداهة أن الطفل منذ نشأته، إن لم ينشأ على مراقبة الله والخشية منه، وإن لم يتعود على الأمانة وأداء الحقوق... فإنّه - لا شك - سيدرج على الغش والسرقة والخيانة، وأكل الأموال بغير حق، بل يكون شقياً مجرماً يستجير منه المجتمع، ويستعيذ من سوء أفعاله الناس[2].

المطلب السادس
السلوك الجنسي المنحرف

«إن سرعة النمو الجنسي في المراهقة، تكون مصحوبة بالنمو الجنسي، حيث

(1) سليم، مريم، علم نفس النمو، م. س، ص 433.
(2) علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، م. س، ج 1، ص 185-186.

تنمو الغدد الجنسية وتبدأ في الإفرازات المنوية، وتنمو الأعضاء التناسلية بشكل لافت لانتباه المراهق، وينشأ تبعاً لذلك الرغبة في الممارسة الجنسيّة»[1].

«إن وجود الحاجات الجنسيَّة لدى الإنسان والحيوان يُعبَّر عنه في علم الحياة بافتراض «غريزة جنسيَّة»[2].

«والممارسة الجنسيَّة قد تنحصر في بواكير المراهقة في الاستمناء أو اللواط (الجنسية المثلية)، إذ إنه من المحتمل أن تكون لدى المراهق فكرة منحرفة، أو سلوك جنسي منحرف قبل المراهقة، وهي حالات قليلة تنشأ عن الصحبة لأطفال منحرفين فقدوا التربية والتوجيه داخل الأسرة، فيزوِّدون غيرهم بالأفكار والممارسات المنحرفة التي تقع دون وعي من الطفل أو إدراك، وهو في الوقت نفسه لا يجد توجيهاً مناسباً من الوالد أو المدرّس أو المرشد ليعرفه بأسلوب علمي راق عن طبيعة الوظائف الفطرية لأعضائه التناسلية، ليقوده إلى معالجة صحيحة لفاعلية الدوافع الجنسيَّة في هذه المرحلة، حتى لا يتورط في الانحرافات السلوكية التي تؤثر على نفسيته، وعلى سلوكه الاجتماعي، وتكاد تنحصر المشكلات الجنسية للمراهق في التسكع[3] في الطرقات لمعاكسة الفتيات، والاستمناء، واللواط، والزنى.

1 - **التسكع في الطرقات**: إن التسكع في الطرقات كثيراً ما يحدث من المراهقين، فيصيبون المارة والجالسين داخل بيوتهم أو محالهم بالأذى، إذ تصدر منهم بعض العبارات الساقطة، والألفاظ النابية، التي تجرح مشاعر الآخرين»[4].

---

(1) الزعبلاوي، محمّد السيّد محمد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، م. س، ص 444.

(2) فرويد، سيجموند، ثلاث مقالات في نظرية الجنسية، م.س، ص 33.

(3) تَسَكَّع: تمادى في الباطل. (انظر: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، م. س، ص 941، مادة سكع).

(4) الزعبلاوي، محمد السيد محمد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، م. س، ص 444.

2 - **الاستمناء**: «إن عملية الاستمناء أو الخضخضة شائعة بين المراهقين، لذلك يمكن اعتبارها نشاطاً جنسياً خاصاً بهذه المرحلة، وهو الوسيلة الأكثر سهولة لدى المراهقين لحلّ توتراتهم. فهو عبارة عن ردة فعل دفاعي ضد القلق الذي يسود حياتهم»[1].

والاستمناء أو العادة السرية سلوك فردي قد يلجأ إليه المراهق بعد تعرضه لما يثير في نفسه الدافع الجنسي بقراءة القصص الهابطة أو النظر لصورة خليعة..[2] لذلك ينبغي على المربين والوالدين أن يُبعدوا عن الأبناء كل ما يثيرهم ويؤدي بهم إلى اللجوء إلى هذه العادة القبيحة.

3 - **اللواط أو الجنسيَّة المثلية**: «تعتبر دراسات التحليل النفسي أن لدى كل فرد إمكانيةَ مظهرَيْن جنسيَيْن، ولكن أعضاء جنس واحد هي التي تنمو طبيعياً، بينما معالم الجنس الآخر تختفي... فالكلام عن الجنسيَّة المثليّة يعني الاشتهاء التفضيلي أو الاختياري لأفراد من الجنس نفسه. فالجنسي المثلي لا يمكنه إشباع نزواته الجنسيَّة إلّا مع شخص من نفس جنسه»[3].

«وهذا سلوك جنسي منحرف، حيث تتم الممارسة الجنسيَّة بين ذكرَيْن، وهي تعطيل للفطرة التي فطر الله عليها سائر المخلوقات من إنسان، وحيوان، وطيور، ونباتات. وجعل التكاثر يتم وفق نظام الزوجية...»[4].

حتى أصبحنا نسمع اليوم بعض الدول التي انحرفت فطرها، وتخلّت عن كثير من القيم والمبادئ الأخلاقية، تنادي بزواج الرجل من الرجل مخالفين بذلك فطرة الله التي فطر الناس عليها.

---

(1) معاليقي، عبد اللطيف، المراهقة أزمة هوية أم أزمة حضارة، م. س، ص 149.
(2) الزعبلاوي، محمّد السيّد محمّد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، م. س، ص 449.
(3) معاليقي، عبد اللطيف، المراهقة أزمة هوية أم أزمة حضارة، م. س، ص 151.
(4) الزعبلاوي، محمّد السيّد محمّد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، م. س، ص 450.

4 - **الزنى**: «قد يقع المراهق في الزنى تحت ضغط فاعلية الدافع الجنسي النامي المتدفق بالحيوية والنشاط في هذه المرحلة، وضغط الأوضاع الأخلاقية والاجتماعية التي انحرفت عن السلوك الإسلامي الصحيح في علاقات الفتى والفتاة، وخروجها على الآداب التي شرعها الله تعالى لتحافظ على حيوية النشاط الجنسي في كيان المراهقين والشباب، دون أن يتعرض لعوامل الإثارة المصطنعة، التي قد تدفع إلى الشرِّ في غياب الرقابة الأُسَرية على خلوات المراهقين والمراهقات، وخروجهم المتكرر بليل أو نهار للنزهة والفسحة أو قضاء أوقات الفراغ في الملاهي ودور السينما بحفلاتها الصباحية أو المسائية، فقد تثمر اللقاءات المتكررة تورُّط المراهق والمراهقة في الزنى»[1]

فالنجاة من هذه الأمراض والانحرافات لا تتحقق إلّا بالتمسك بمبادئ وأحكام الإسلام، والابتعاد عن النواهي والمحرمات التي حرمها وشدَّد النكير على فعلها.

فالإسلام أمر بكل ما فيه خير ونفع، ونهى عن كل ما فيه شرّ وضرر.

المطلب السابع
الإدمان على المخدرات

«عرف الإنسان المخدّرات منذ مئات السنين، غير أن استعمالها لم يتجاوز آنذاك الخط الأحمر (أغراض طبية). أما اليوم فإن الإدمان على المخدّرات يطرح مشكلة اجتماعية ووطنية جدّية. وإذا كانت المخدّرات قد راجت في صفوف المدنيين والعسكريين، خلال الحربَيْن العالميتَيْن، فإن هذه الظاهرة قد اتخذت بُعداً جديداً بعد عام 1960، حين برزت عند المراهقين والشباب، الأمر الذي

(1) الزعبلاوي، محمّد السيّد محمّد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، م. س، ص 456.

يشير إلى وجود خلل ما في الأنظمة الاجتماعية، والسياسية، والتربوية. وهنا نعتقد أنه من الممكن أن ننظر إلى إدمان المخدّرات على أنه عارض ثقافي - اجتماعي، أو حضاري، يضع وجودنا البشري في مأزق»[1].

«تبيِّن الإحصائيات أنَّ ظاهرة الإدمان تنتشر انتشاراً واسعاً في شرائح اجتماعية واسعة، خصوصاً في فئة الشباب. وإذا كانت هذه الفئة هي الأكثر تعرضاً لآفات التعاطي، فذلك يعود أن معدلات الإدمان ترتفع مع ارتفاع نسبة عدم التكييف الاجتماعي والاضطراب النفسي. والظروف الاجتماعية تشكل دوافع ملائمة لازدياد نسبة المتعاطين للمخدرات.

ولا شك أن التركيبة الاجتماعية وما تعانيه من خلل في أواليات الحياة الطبيعية، وانعدام الأمن الاجتماعي، وانهيار سلَّم القيم، وانتشار البطالة والتشرد والتهجير، والاضطهاد السياسي والديني، جميعها تخلق مجموعة من البائسين وغير المتكيفين اجتماعياً، والمُحبَطين الذين يتبنّون وسائل سهلة لاعتقادهم بأنها توصلهم إلى الهدوء النفسي والعقلي»[2].

«فالإدمان هو مشكلة تترجم وتعبر عن بنية شخصية مضطربة، وعن بنية مجتمع يتصف بانهيار قيمه وتفكك نظام علاقاته الأُسَرية بخاصة»[3].

«فالمخدرات ظاهرة خطيرة وأليمة نراها متفشية في البيئات التي لا تقيم للأخلاق الفاضلة وزناً، ولا للتربية الإسلامية حرمة.

هذه الظاهرة نراها أكثر ما نراها في الأطفال المشردين الذين فقدوا من يعيلهم ويشرف على تربيتهم وتوجيههم، وفي الأولاد الذين ساروا في طريق الفساد والانحراف بغفلة عن مراقبة آبائهم وأمهاتهم... فخالطوا الأشرار، وصاحبوا الفجار، فاكتسبوا منهم كل مفسدة ورذيلة...»[4].

---

(1) يعقوب، غسَّان، سيكولوجيا النمو عند المراهق، (المخدرات)، ج 3، ص 23-24.
(2) معاليقي، عبد اللطيف، المراهقة أزمة هوية أم أزمة حضارة، م.س، ص 185.
(3) المرجع نفسه، ص 187.
(4) علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، م. س، ج 1، ص 237.

«إذاً، للتربية الصحيحة، وبخاصة التربية الأُسَرية، الدور الأهم في تحصين الشباب وتجنبهم الانزلاق في تعاطي المخدر والوقاية من آفاته... لا غرابة في القول أن القاعدة السليمة هي في اعتبار أن كل شكل من أشكال التوجه إلى التفكك الاجتماعي، وبالتالي التهيؤ إلى سلوك انحرافي، يعود في جوهره إلى الإهمال في القيام بالعملية التربوية الصحيحة، وعلى الأخص العملية التربوية الأُسَرية...»[1].

المطلب الثامن
الانتحار

«إن الانتحار لدى المراهقين شائع وترتبط أسبابه بالحياة العاطفية التي تضغط عليهم، فتصبح هذه الوسيلة الطريق الوحيد التي يتخلص بواسطتها المراهق نهائياً من «الأنا» الطاغية والنجاة من المأزق الواقع فيه.

والانتحار لدى المراهقين هو في أغلب الأحيان، استجابة للضغط الذي يفرضه المحيط عليهم. وقساوة السلطة المفروضة من قبل الأهل، والعوائق التي تصدُّ إشباع رغباتهم الشخصية، والصعوبات التي يلاقونها في المدرسة أو في جماعات الرفاق، وصعوبات التكيف مع محيط جديد أو مع الجنس الآخر، ومشكلات اختيار المهنة، وضغط الأهل في هذا الاختيار»[2].

والانتحار ظاهرة منتشرة اليوم بكثرة خاصة في البلاد التي تدَّعي التحضر، «ففي الولايات المتحدة الأميركية يشكل الموت بالانتحار أهم ثالث سبب لوفيات الشباب بعد حوادث السير والجرائم، وخلال الثلاثين سنة الأخيرة زادت نسبة الانتحار ثلاثة أضعاف، ويُرَجِّح الباحثون أن تكون الأسباب لهذا التزايد كثرة الضغوطات في حياة المراهقين، وقلة الخدمات الداعمة...

(1) معاليقي، عبد اللطيف، المراهقة أزمة هوية أم أزمة حضارة، م. س، ص 188.
(2) معاليقي، عبد اللطيف، المراهقة أزمة هوية أم أزمة حضارة، م. س، ص 179.

ويلاحظ الخبراء أن هناك نوعين من الأشخاص المقبلين على الانتحار: النوع الأول يضم أشخاصاً يتميزون بدرجة ذكاء عالية لكنهم منعزلون، وغير قادرين على التوافق مع طموحاتهم الشخصية أو التجانس مع توقعات الناس المهمّين في حياتهم.

أما النوع الثاني فيشمل الأشخاص ذوي الميول السلوكية المضادّة للمجتمع، وهم يعبرون عن اكتئابهم من خلال المشاجرات مع الآخرين، والسرقة وتعاطي المخدرات، ويخاطرون في سلوكيات تشكل خطراً كبيراً على حياتهم.

إن تزايد الانتحار خلال المراهقة، مقارنةً بشبه غيابه خلال الطفولة، يعود إلى قدرة المراهق على تصميم عملية انتحاره... وهناك العديد من الإشارات التي قد يرسلها إلينا المراهق كنداء للمساعدة يجب علينا أن نأخذها بكل جدية، وأهمها:

- شعور بالحزن والاكتئاب واللامبالاة.
- إرهاق، وملل ونقص في الحيوية.
- عدم الرغبة في إقامة علاقات اجتماعية مع انزواء شديد.
- سرعة الانفعال عند القهر أو الإحباط.
- إهمال للمظهر الخارجي...

على الأهل كما على المدرسين أن يتدربوا على قراءة مثل هذه الإشارات، فباستطاعة المدرسة أن تساعد بتوفير الإرشاد المتعاطف، وتأمين مجموعة دعم من الرفاق»[1].

(1) مرهج، ريتا، أولادنا من الولادة حتى المراهقة، م. س، ص 239-241.

المبحث العاشر

المسألة الجنسيّة

ومدى تأثيرها على المراهقين

المطلب الأول: أزمة المراهقة والمسألة الجنسيَّة.

المطلب الثاني: تأثير البلوغ والتغيرات الجسميَّة.

المطلب الثالث: التفكير والخيال عند المراهق.

المطلب الرابع: هموم وغاية المراهق:

الفرع الأول: إثباته القدرة على ممارسة الجنس.

الفرع الثاني: النزوع نحو الجنس الآخر.

المطلب الخامس: المراهقة والشذوذ.

المطلب السادس: خلفيّة القول بالمراهقة.

المبحث العاشر

المسألة الجنسيَّة
ومدى تأثيرها على المراهقين

المطلب الأول
أزمة المراهقة والمسألة الجنسيَّة

«يطرد استمرار واستكمال التغييرات التي حدثت في المراهقة المبكرة، ويزداد نبض قلب المراهق بالحب، وتزداد الانفعالات الجنسيَّة في شدتها. وتكون موجهة عادة نحو الجنس الآخر، ويلاحظ الإكثار من الأحاديث والقراءات والمشاهدات الجنسيَّة والشغف والطرب بالنكت الجنسيَّة.

ويزداد التعرض للمثيرات الجنسيَّة. ومن المثيرات الجنسيَّة للمراهق في هذه المرحلة المحادثات الجنسيَّة والصور الجنسيَّة والكتابات الجنسيَّة والأفلام الجنسيَّة والملامسة للجنس الآخر وأحلام اليقظة، وهذه يجب تجنبها»[1].

«ويمكن القول إن الجنسيَّة لدى الإنسان تتوقف على تكوينه من جهة، وعلى ثقافته وتربيته وخبراته الشخصية من جهة أخرى.

ولا شك أن الشحنات الجنسيَّة تلعب دوراً مهماً في انهيار المراهق العاطفي، خصوصاً في حضاراتنا الدينية السائدة حيث تُفرض على الفرد حدود جنسيَّة صارمة. هذه الحدود تتخذ شكلين رئيسين: أولاً: المنع أو المحرَّم الأخلاقي، وثانياً: منع العلاقة الجنسيَّة خارج إطار الزواج.

ويطبع الفرد بهذه الحدود عند طفولته بواسطة القوانين الأخلاقية والاجتماعية...

---

(1) زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، م. س، ص 394.

فالمراهق في المجتمعات المعاصرة واقع في مأزم وجودي وليد الإفراز الحضاري. إذ كيف يمكن في مجتمع منفتح كلياً على القضايا الجنسيَّة (الإعلام، السينما، المجلات..) أن يتبع المراهقون النهج والطريق اللذين تفرضهما القوانين الاجتماعية والأخلاقية؟...

فالمراهقون يقفون حائرين أمام هذه المسألة... فإشباع النزوات الجنسيَّة يولِّد لديهم صراعاً أخلاقياً، لأن الإشباع ليس ممكناً، ولأن الزواج هو أمر مستحيل اقتصادياً، في هذه المرحلة.

وعدم إشباع النزوات الجنسيَّة يولِّد صراعاً نفسياً، لأن الطاقة التي أصبحت مهيأة بفعل نضج الحياة الجنسيَّة لا يمكنها أن تُصْرَف في عمل جنسي، فتكبت وتخلق توتراً شديداً.

من هنا إذاً، أهمية الحياة الجنسيَّة في حياة المراهقين، فهي أحد الأسباب العميقة لأزمة المراهقة العاطفية»[1].

فالخلاص من هذه الأزمة وهذا الصراع بالزواج الشرعي الذي أحلَّه الله ﷻ لإرواء الغريزة الجنسيَّة وتحقيق الراحة النفسيَّة.

المطلب الثاني
تأثير البلوغ والتغيرات الجسميَّة

«يصطدم المراهق بالتحولات الجسديّة المميزة للبلوغ وخاصة إذا لم تهيئه المسيرة التربوية لمجابهة وقبول هذه التحولات الجسديَّة التي قد تحدث بصفة غير متناسقة أحياناً...

ويكتسي هذا الأمر أي دور الجسد في التخاطب أهمية متزايدة أثناء فترة البلوغ والمراهقة نتيجة بروز سيطرة العامل الجنسي في الحقل العلائقي. فعلى المراهق

(1) معاليقي، عبد اللطيف، المراهقة أزمة هوية أم أزمة حضارة، م. س، ص 131-132.

أن يثبت أن أسلوبه العلائقي الرجولة والأنوثة ومدى قبوله أو رفضه لهذا أو ذاك»[1].

ويشكِّل البلوغ المظهر البيولوجي (نضج الأعضاء التناسلية والوصول إلى الوظيفة التناسلية)[2] لمرحلة المراهقة وهو يشمل المرحلة التي يُصبح فيها الكائن قادراً على التناسل، ويحدث البلوغ عادة في فترة محدودة نسبياً من فترات النمو، ويصاحب بسلسلة من التغيرات تكون ظاهرة على مستوى الأعضاء التناسلية. . .

وفي الواقع يقصد بالبلوغ المرحلة التي يتم فيها النضج الجنسي الذي يحصل عند الإنسان خلال مراحل تستمر فترات طويلة، تنتهي في العادة في الوقت التي تصل فيها الفتاة إلى مرحلة نضج المبيضين وبدء الطمث، والفتى إلى مرحلة القذف[3].

وينحصر الهدف الجنسي في تصريف المنتجات الجنسيَّة، وهو ليس غريباً قط عن هدف إدراك اللذة السابقة، فأعلى درجات اللذة ترتبط بالفعل النهائي للعملية الجنسيَّة. وتصبح الغريزة الجنسيَّة الآن في خدمة وظيفة النسل، فتكون إيثارية إن جاز التعبير[4].

وهناك عوامل عرقية ووراثية ومناخية لها تأثير ودور في تسريع عملية البلوغ:

- المناخ الحار والشمس والضوء هي عوامل تؤثر في البلوغ المبكِّر.

- ظروف الحياة والمستوى الاجتماعي لهما تأثيرهما أيضاً، فعادة يتأخر سن البلوغ لدى الطبقات الفقيرة عن تلك السن لدى الطبقات الغنية.

ومن المنطقي الاعتقاد بأن سوء التغذية بالإضافة إلى سوء العناية الصحية،

---

(1) الجراية، أنور، شخصية المراهق وأسلوبها التفاعلي: المراهقة والجسد، مجلة الثقافة النفسية، م. س، العدد الثامن عشر، ص 45-46.

(2) معاليقي، عبد اللطيف، المراهقة أزمة هوية أم أزمة حضارة، م.س، ص 131.

(3) سليم، مريم، علم نفس النمو، م.س، ص 375.

(4) فرويد، سيجموند، ثلاث مقالات في نظرية الجنس، م.س، ص 87.

يشكلان مصدراً لأمراض تضعف الجسم وتؤثر في تأخير عملية البلوغ كما تؤثر في تأخير عملية النمو بصورة عامة.

- المنشطات الجنسيَّة: إن المنبهات الجنسيَّة التي تبثها وسائل الإعلام والدعاية من تلفزيون وسينما وصحف ومجلات، لها تأثير كبير في ظهور البلوغ المبكّر.

- العرق: للعرق دور أساسي، إذ إن الدراسات المقارنة أظهرت أن البلوغ يحدث في سن متأخرة نسبياً عند اليابانيين والصينيين مهما كان المناخ. كذلك الإناث في العرق السامي يبلغنَ قبل الإناث في العرق الجرماني، على الرغم من كونهنّ يعشنَ في المناطق المناخية نفسها ويخضعن للظروف نفسها.

- الوراثة: يبدو أن الوراثة من أهم العوامل في البلوغ، فهناك عائلات يحصل فيها البلوغ في سن مبكرة، وهناك عائلات أخرى يحصل فيها البلوغ في سن متأخرة[1].

المطلب الثالث
التفكير والخيال عند المراهق

يصبح المراهق ابتداء من الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة عاماً تقريباً قادراً على الجدل والمناقشة والنزاع الفكري...

ولا شك أن المبالغة في التفكير والصياغة، يؤدي بالمراهق إلى التصلب في المواقف والتفكير. فالآراء التي يعبر عنها ويجادل فيها لا يبتغي في ما وراءها البرهنة على المعرفة التي لديه، بل لكي يثبت أن الحق معه. وأنه هو الذي يملك الحقيقة. فهنا تتداخل كل حالات المعاندة الفكرية والرغبة في المعارضة واتخاذ المواقف المضادة لإثبات ذاته والتأكيد على شخصيته[2].

(1) سليم، مريم، علم نفس النمو، م. س، ص 376-378.
(2) سليم، مريم، علم نفس النمو، م.س، ص 411-412.

إن الشاب عندما يحلم بأنه سيصبح من الأبطال الفاتحين لا يرَ لزاماً عليه التحلي بالشجاعة والصبر في حياته اليومية، بل يكتفي بالتفكير والاجترار الذهني والنقاش لتلبية رغبته..[1].

إن التطور الفكري عند المراهق ينعكس بشكل حاد على نظرة المراهق لنفسه وللمجتمع حوله. فالتكيّف مع هذا النوع من التفكير المجرد يشمل نفس التحديات التي يواجهها المراهق بتكيّفه مع التغيرات الجسدية خلال هذه الفترة من النمو[2].

هذا التطور في التفكير يقود المراهق إلى التخيّل حيث تزداد الاهتمامات في هذه المرحلة بالشعر والقصص والأغاني والرسوم والتغيرات الجسميّة والمسائل الجنسيَّة.

ويختلف التخيّل بين شخص وآخر، فلم يُوضع مقياس خاص للتخيّل لدى المراهقين. إلا أن التجارب التي أجريت على بعض الفتيات بين العاشرة والرابعة عشرة سنة أظهرت أن نصفهنَّ تقريباً يروين قصصاً شائعة ذات أسلوب واقعي، ونصفهنَّ الآخر يُظهرنَ بعض القدرة على التخيّل. فالقلة القليلة منهنَّ يُظهرن كثيراً من التخيّل الإبداعي.

إن مثل هذه التجارب سمحت باستنتاج أن التخيّل يتوقف على نمط الشخصية، بقدر ما يتوقف على خصائص المراهقة بذاتها، بمعنى أن المراهقة تسمح بظهور القدرة على التخيّل بالحدود التي يتوفر فيها للمراهق الاستعداد لذلك...

وإن الأشخاص الذين يتمتعون بهذا الاستعداد يظهرونه أثناء المراهقة[3].

(1) الجراية، أنور، شخصية المراهقة وأسلوبها التفاعلي، المراهق والجسد، مجلة الثقافة النفسية، م. س، العدد الثامن عشر، ص 50.
(2) مرهج، ريتا، أولادنا من الولادة حتى المراهقة، م. س، ص 220.
(3) معاليقي، عبد اللطيف، المراهقة أزمة هوية أم أزمة حضارة، م. س، ص 124.

المطلب الرابع
هموم وغاية المراهق

الفرع الأول: إثباته القدرة على ممارسة الجنس:

تعتبر الحياة الجنسيَّة أحد الأسباب العميقة لأزمة المراهقة العاطفية في حياة المراهقين.

فالجنسيَّة تعتبر سبباً أساسياً في تحقيق هوية المراهق، فهي التي تحدِّد الهوية الراشدة، وهي التي تحدد أيضاً ذكورة الفرد أو أنوثته، إلى جانب الدلالات والأدوار الاجتماعية الذكورية والأنثوية التي تلعب دوراً كبيراً في تعيُّن هوية الفرد الجنسيَّة.

يعتبر «فرويد» أن النضج الجنسي هو عملية فيزيولوجية ونفسية، وطرق التربية الجنسيَّة تختلف بحسب الجنس ذكراً كان أم أنثى. ويرى أيضاً أن الجنسيَّة لا تبدأ مع البلوغ، بل تبدأ في أثناء الطفولة...[1].

فالصعوبة الحقيقية بالنسبة للشاب لا تتمثل في مسألة قبول الرجولة بقدر ما هي تطرح عليه قضية جدارته الفردية وتأهيله للدخول في عالم الرجولة، فهذه الصعوبة تتمثل في إبراز كفاءته لإثبات رجولته لكي يكون أهلاً بمنزلته الاجتماعية والفردية الجديدتين. وعليه أن يثبت كفاءته على أصعدة عديدة منها:

- تجاه الجنس الآخر: فعليه أن يبرز ويبلور قدراته حتى يكون عند حسن الظن، وأن يظهر في مكانة رجل مؤهل لأن يكون زوجاً وصهراً وسنداً ومسؤولاً...[2].

إذاً فغاية المراهق وهمّه أن يثبت قدرته على ممارسة الجنس ليثبت هويته ويحقق أناه.

---

(1) معاليقي، عبد اللطيف، المراهقة أزمة هوية أم أزمة حضارة، م. س، ص 132-133.
(2) الجراية، أنور، شخصية المراهق وأسلوبها التفاعلي: المراهق والجسد، مجلة الثقافة النفسية، م. س، العدد الثامن عشر، ص 47.

«فالأنا» عند المراهق، تتمحور لا حول الانشغال بالذات بل حول اتجاهات متعددة ومتنوعة، يبقى الميل نحو الجنس الآخر ومحاولة إقامة علاقة خاصّة معه أهمّها. وذلك لارتباط هذا الميل بحاجات شخصية ذاتية، وبالأخص بحاجته لتأكيد ذاته بغية تحقيق ثقته بنفسه، وقد تشكّل أعنف أزمة مرَّ بها حتى الآن «أزمة الهويّة» الناشئة عن طبيعية تحوّله إذ لم يعد طفلاً لكنه لم يصبح بعد راشداً.

هذه وغيرها من الأسباب تدفع المراهق للدخول في ممارسة جنسيَّة مجاراة للكبار ومحاكاة لهم ظناً منه أن الجنس يشكّل مخرجاً من المخارج الأساسيّة التي تساعده على تحقيق هويته. . . [1].

الفرع الثاني: النزوع نحو الجنس الآخر:

هو أحد مظاهر البلوغ الذي يلاحظ على تصرفات المراهقين؛ ففي بداية البلوغ يلاحظ الانجذاب بين الفتى وبين الفتاة بل يحصل انزعاج متبادل بينهما، ثم يظهر الانجذاب بشكل مقنَّع بالإمكان كشفه في الأحلام والقراءات كون الشحنات الغريزية لا يمكن إشباعها لأنها تصطدم بالضغوط الاجتماعية والموانع الأخلاقية.

وهناك مرحلتان في نضج الشحنات الجنسيَّة: مرحلة الجنسيَّة غير الناضجة التي تؤدي إلى الاستمناء، ومرحلة الجنسية الغيرية حيث يتطور البحث عن القرين من الجنس الآخر. . . [2].

ففي وقتنا الحاضر، كل ما حولنا من مجالات ووسائل إعلام سواء أكانت مرئية أو مسموعة أو مقروءة، والصور التي تعرض على الطرقات. . . كل ذلك يدفع المراهق إلى الاستثارة المبكرة والميل إلى الجنس الآخر.

«وقد يمر المراهق بمرحلة انتقال من الجنسيَّة المثلية إلى الجنسيَّة الغيرية،

---

(1) نصار، كريستين، موقف الطفل العربي من والديه كثنائي يجمعهما معاً، جروس برس، طرابلس، الطبعة الأولى، 1413هـ-1993م، ص 159.

(2) سليم، مريم، علم نفس النمو، م. س، ص 403.

وعادة ما يتجه المراهق بسرعة بعاطفته إلى أول من يصادف من الجنس الآخر في الجيرة أو من ذوي القربى.

ويلاحظ الاتجاه إلى الجنسيَّة الغيرية حيث تتغير نظرة المراهق إلى الميول الجنسيَّة، فيصبح شديد الميل والاهتمام بأعضاء الجنس الآخر، والحديث عنهم والاطلاع على حياتهم الخاصة والالتقاء معهم والتحدث إليهم والتسامر معهم. ويلون هذا كله الرغبة الجنسيَّة. ويميل الفتى للنظر إلى مفاتن المرأة وإلى أعضاء جسمها وتكون نظرته كلها رغبة وشهوة...

وفي هذه المرحلة يلاحظ الحب المتعدد والاهتمام بالجمال، والرغبة في جذب انتباه أفراد الجنس الآخر، والمعاكسة، وحب الاستطلاع الجنسي، ومحاولة أخذ المواعيد الغرامية المتعددة...[1]».

المطلب الخامس
المراهقة والشذوذ

«إن النظرية الشعبية في الغريزة الجنسيَّة تعبر عنها أجمل تعبير الأسطورة الشعرية الخاصة بقسمة البشر إلى قسمين -الرجل والمرأة - يسعيان إلى الاتحاد في الحب.

ومن ثمة فما يثير فينا عجباً عظيماً أن نسمع أن من الرجال من يتخذ الرجل لا المرأة موضوعاً جنسيًّا، ومن النسوة من تتخذ المرأة لا الرجل موضوعاً جنسيًّا. ويسمى أمثال هؤلاء الأشخاص منعكسين جنسيًّا.

وأمثال هؤلاء الأشخاص جم غفير، وإن كان ثمة صعوبات في تقرير ذلك على وجه الدقة»[2].

---

(1) زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة، م. س، ص 394.
(2) فرويد، سيجموند، ثلاث مقالات في نظرية الجنسيَّة، م. س، ص 34.

وإن كثيراً من أشكال الصراع العقلي وأنواع الشذوذ التي نشاهدها في الكبار والصغار على السواء، تصطبغ بالمواقف أو الخبرات السيئة في الأمور الجنسيَّة. . . ومن أنواع الشذوذ الجنسي:

- الجنسيَّة المثلية (اللواط والسحاق).
- العادة السرية.
- الزنى والبغاء.
- الاغتصاب وهتك العروض وجماع الأطفال وجماع المحارم.[1]

فهذه الأنواع من الشذوذ هي من أقبح الأفعال والعادات وأكثرها انتشاراً وأعظمها قبحاً اللواط، لذلك فإن القرآن الكريم أنكر هذه الفعلة بأسلوب توبيخي إنكاري لم تبلغ درجته في القبح والإنكار أي فاحشة في الجاهلية.

قال الله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾[2].

فجريمة اللواط سلوك جنسي منحرف حيث تتم الممارسة الجنسيَّة بين ذكرين، وهي تعطيل للفطرة التي فطر الله عليها سائر المخلوقات من إنسان وحيوان وطيور ونباتات وجعل التكاثر يتم وفق نظام الزوجية، وميَّز الله تعالى المخلوق الإنساني بخاصية التجاذب إلى الزوج الآخر، والإحساس بالمودة والسكن النفسي الذي يحققه كلا الطرفين لصاحبه. . . وحين ينحرف بعض الأفراد عن مسار فطرتهم فيأتي الذكور بعضهم بعضاً، فإنهم بذلك يمسخون إنسانيتهم وينسلخون منها انسلاخاً، وينحطّون إلى درجة أبعد من أدنى الحيوانات وأقذرها، فإنها لا تأتِ ذكورها بعضها بعضاً[3].

---

(1) زهران، حامد عبد السلام، علم نفس النمو: الطفولة والمراهقة، م. س، ص 489.
(2) سورة النمل، الآيتان: 54-55.
(3) الزعبلاوي، محمد السيِّد محمد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، م.س، ص 450.

يقول سيّد قطب ﷺ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ...﴾[1].

«يأتون الرجال: وهي فاحشة شاذة قذرة تدل على انحراف الفطرة وفسادها من أعماقها. فالفطرة قد تفسد بتجاوز حد الاعتدال والطهارة مع المرأة، فتكون هذه جريمة فاحشة، ولكنها داخلة في نطاق الفطرة ومنطقها.

فأما ذلك الشذوذ الآخر فهو انخلاع من فطرة الأحياء جميعاً. وفساد في التركيب النفسي والتركيب العضوي سواء. فقد جعل الله لذة المباشرة الجنسيَّة بين الزوجين متناسقة مع خط الحياة الأكبر، وامتداده بالنسل الذي ينشأ عن هذه المباشرة. وجهز كيان كل من الزوجين بالاستعداد للالتذاذ بهذه المباشرة، نفسياً وعضوياً، وفقاً لذلك التناسق. فأما المباشرة الشاذة فلا هدف لها، ولم يجهز الله الفطرة بالتذاذها تبعاً لانعدام الهدف منها.

فإذا وجد فيها أحد لذة فمعنى هذا أنه انسلخ نهائياً من خط الفطرة، وعاد مسخاً لا يرتبط بخط الحياة»[2].

هذا السلوك الشاذ المنحرف كان منتشراً في الجاهلية القديمة، وقد أطلّ برأسه من جديد حيث انتشرت الجنسية المثلية القذرة بين المراهقين في المجتمعات الأوروبية والأمريكية - التي تدَّعي التقدم والحضارة - وقد استفحل أمرها وكثر من ارتكسوا إلى حمأتها، فَتَجَمَّع هؤلاء المنحرفون الشواذ في جماعات خاصة تبجحت بالإعلان عن نفسها، ووجدت من بعض وسائل الإعلام آذاناً صاغية، وطالب هؤلاء الشواذ المجتمع الأوروبي الاعتراف بهم والإقرار لشذوذهم، والاعتراف بالجنسيَّة المثلية كغيرها من الممارسات الجنسية السائدة في المجتمع الأوروبي. وكل ذلك بدعوى الحرية المطلقة التي لا تقيم للأخلاق والآداب والقيم وزناً ولا للدين قيمة.

---

(1) سورة العنكبوت، الآية: 29.

(2) قطب، سيِّد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشرة، 1412هـ-1992م، ج 5، ص 2733.

ولعلّ سريان هذا الاتجاه القذر الشاذ المنحرف، يدل على أيادٍ يهودية خفية تحرك هذا الاتجاه كمخطط تهدم به ما تبقى من آداب وأخلاق وقيّم. لأن تاريخهم شاهد أنهم وراء كل فساد وشر وأنهم أعداء للدين والأخلاق والقيم وللإنسانية جمعاء...

المطلب السادس
خلفيّة القول بالمراهقة

إن التوسع في مفهوم المراهقة - كما هو الحال في وقتنا الحاضر - يرجع إلى أفكار خبيثة لا تترك أي لون من السلوك البشري إلا أرجعته إلى الغريزة الجنسيَّة.

«إن سيجموند فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي له أفكار غريبة عن الجنس أشاعها في المجتمع الإنساني بواسطة مدرسته وتلاميذه وعمال اليهود وكتَّابهم، وقد جهد فرويد في بثِّ أفكاره الخبيثة لنشر الرذائل الأخلاقية وتحطيم العلاقات الإنسانية بين أفراد المجتمع بل بين أفراد الأسرة الواحدة، فأشاع أن العلاقات القائمة بين الأبناء والبنات والآباء والأمهات علاقات جنسيَّة غير محترمة، وأن الابن يكره أباه ويحقد عليه لأنه يستأثر بأمه عشيقة طفولته، ولم يدع لوناً من السلوك البشري للفرد أو الجماعة في الصحة أو المرض إلّا أرجعه إلى الغريزة الجنسيَّة، هذا الهوس الجنسي الفرويدي موجَّه تحقيقاً لأغراض اليهود»[1].

فالتمادي في مفهوم المراهقة سببه الغريزة الجنسيَّة عند فرويد، وتبعه على ذلك كثير من علماء النفس، وليس هذا فقط بل أرجعوا الغريزة الجنسيَّة إلى مرحلة الطفولة.

فإذا كانت الدوافع الجنسيَّة تأخذ أهمية بالغة لا تقبل الجدل في مراحل الحياة البشرية، فإن فترة المراهقة قد شغلت بال علماء النفس بسبب الظاهرات النفسيَّة

(1) الزعبلاوي، محمد السيِّد محمد، تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس، م. س، ص 452-453.

التي ترافق ظهور النضج الجنسي. غير أن علماء التحليل النفسي ركّزوا أبحاثهم على الطفولة، لأن التحليل النفسي يعتبر أن الحياة الجنسيَّة تبدأ في الطفولة أي قبل المراهقة. وحسب مدرسة التحليل النفسي، فإن الدفع الجنسي يمرّ بمرحلتين: الأولى: تبدأ في الطفولة وقد تحدد مسارات النمو الجنسي السويّ وغير السويّ في المستقبل، والدفع الثاني يبدأ في المراهقة[1].

إن هذا التحليل الخاطئ واللاأخلاقي هو من الدوافع التي دفعتني لمعالجة هذا الموضوع، وبيان بطلان هذه الدعوة السافرة، وهذه الخلفيَّة المغرضة، التي تسيء لهذا الإنسان، وتجعله يلهث وراء الجنس كالأنعام بل أضل، بل إن هذا التصور غير موجود بهذا التوجّه حتى عند الحيوانات. فمن باب أولى أن يكون بعيداً عن الإنسان بشكل عام.

(1) فرويد، سيجموند، ثلاث مقالات في نظرية الجنسية، م. س، ص 61.
- فرويد، أنَّا، الأنا وأواليات الدفاع، م.س، ص 126-127.